ندوة "مسيرة المرأة والتنمية في مئة عام" . نظرة شاملة الى المرأة السعودية بين الماضي والحاضر

تفاصيل النشر بحث محكم

لجنة التحكيم :

:د. مي العيسى د. عبدالله السلمان

مجلة مركز البحوث بجامعة الملك الملك سعود

(م20/3/1999 :تاريخ النشر)

(3/12/1419هـ)

السعودية :منشأ

13161 :رقم العدد

التطور التاريخي لتعليم المرأة في السعودية

اعداد الدكتورة/

سعاد بنت أحمد العمري

جامعة الملك سعود

كلية الآداب – قسم التاريخ

المقـــــدمة

الحمدالله القديم الأزلي الذي علم بالقلم وأنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجـاً ، والصلاة على نبي الهدى الذي بعثه الله بالهدى ودين الحق لينير القلوب ويزيل غمامة الجهل عن العقول وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً ... وبعد :-

أتقدم بهذه الورقة للمشاركة مسيرة المرأة والتنمية في المملكة العربية السعودية خلال الفترة (1319 - 1421هـ)

ومما هو جدير بالذكر أن ديننا الحنيف قد حث على طلب العلم وجعله فريضة كبقية الفرائض الأخرى التي يجب على كل مسلم ومسلمة القيام بهـا ، ولاشك أن أهمية العلم للمسلم والمسلمة جعلت الإسلام يحث على طلبه لما فيه من غذاء للعقل والقلب وتنوير للبصيرة خاصة وأن العلماء هم أشد الناس خشية من الله فقد ذكر الله ذلك في كتابه العزيز في قوله تعالى : " إِنَّما يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ". وقد رفع الله منزلة العلماء ووضح ذلك في قوله تعلى "يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَات". وروى أبو داود والترمذي وابن ماجة حديثاً مرفوعاً يوضح مكانة طالب العلم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال:" إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاً بما يصنع ، وإن العالِم يستغفر له من في السماوات ومن في الأرض حتى الحيتان في الماء ، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب وإن العلماء ورثة الأنبياء ، إن الأنبياء لا يورثون ديناراً ولا درهماً إنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر" ...وروي في صحيح مسلم قوله

صلى الله عليه وسـلم : "قليل العلم خير من كثير العبادة وكفى بالمرء فقهاً إذا عبد الله وكفى بالمرء جهلاً إذا عجب برأيه" ...وروى في السنن الكبرى حديثاً مرفوعاً يوضح حث النبي صلى الله عليه وسلم على طلب العلم قبل أن يرفع العلم فلا يجد المرء من يعلمه الخطأ من الصواب ،قال صلى الله عليه وسلم :" تعلموا القرآن وعلموه الناس وتعلموا العلم وعلموه الناس وتعلموا الفرائض وعلموها الناس فإن العلم سينقضي وتظهر الفتن حتى يختلف الاثنان في الفريضة فلا يجدان من يفصل بينهما " وفي حديث آخر قال:"فإني امرؤ مقبوض وإن العلم مقبوض حتى يختلف الرجلان في الفريضة فلا يجدان من يخبرهما بها "..

و يمكننا تتبع مراحل تطور تعليم المرأة في السعودية.

تعليم المرأة في السعودية في عهد المؤسس الملك عبدالعزيز يرحمه الله

أن المرأة بدأت تطلب العلم منذ فجر الإسلام وكان لنا في أمهات المؤمنين أسوة حسنة فقد تعلمن من المعلم الأول صلى الله عليه وسلم وعملن في حقل التعليم فكانت السيدة عائشة أول المعلمات لما تحويه من علم غزير . وأشارت المعلومات إلى العديد من النساء العالمات اللاتي استوطن في الحجاز من اللاتي تلقين علمهن على يد نخبة من العلماء الأفاضل دون حرج أو كلل ، وكان ذلك على مر القرون وحتى قرننا الحالي حيث برز العديد من نساء الجزيرة في العلم ويدل على ذلك مبادراتهن في فتح الكتاتيب وسعيهن لتعليم بنات وطنهن ما ينفعهن في دينهن ودنياهن .

ولكن تعليم المرأة كان محدوداً وبشكل ضيق بسبب رفض بعض الأسر لتعليم بناتهن أوترك من تعلمت منهن تعليماً ابتدائياً من متابعة تعليمها كما سبق ذكره .

وعندما دخل الملك الراحل عبد العزيز يرحمه الله الحجاز اجتمع بالعلماء والمثقفين من أهلها وسكانها ونظراً لحبه للعلم فقد سعى لتحقيقه على قاعدة متينة بنيت على مبادئ الشريعة السمحة وساعده العديد من الرجال الثقاة الذين ساهموا في نشر التعليم عن طريق فتح المدارس الأهلية للبنات بدعم من الحكومة التي ساهمت بصرف المساعدات المادية .

وهذا نص لرسالة بعث بها الملك عبدالعزيز يرحمه الله إلى أحد مؤسسي المدارس : (بسم الله الرحمن الرحيم من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى جناب المكرم الشيخ عبدالظاهر أبو السمح سلمه الله . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فقد وصل إلينا كتابكم الذي بشأن المدرسة وأحطنا علماً بما ذكرتم به . ومن قبل المدرسة وفتحها فهذا أبرك ما يصير ، ولكن بارك الله فيك تعرف حالة الناس اليوم وتخالفهم وتعاطيهم أمور ليست في الشرع إنما هي بعضها عن تعنت وبعضها عن جهل والمقصد من ذلك تعرفون أئمة الإسلام أنهم الأئمة الأربعة وإن لهم ما بينوه من الأمور الفقهية التي من الكتاب والسنة ومذهب السلف الصالح وإن لهم اليد الطولى بذلك ولا يعترض عليهم إلا كل إنسان ماله معرفة بالدين الحقيقي ولاشك أن المرجع كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وكل ما يخرج منه باطل فإذا وجد الدليل من كتاب الله وسنة رسوله وما عليه السلف الصالح – فهو البرهان والدليل فإذا ما وجد المرجع من المذاهب الأربعة أولى من الجهل والاجتهاد 000ولا يشكك في ذلك إلا ناقص عقل إن الأئمة الأربعة ما خالفوا الكتاب والسنة ولا بينوا ما يخالفها إلا اللهم أن يكون أحدهم يشك في حديث المنقول 0000فإذا كان المدرسة التي تريدون فتحها أنه يعلم فيها الحديث والفقه وبالأخص فقه الإمام أحمد بن حنبل وعدم الإعابة على أحد من الأئمة فهذا نحن ممنونين فيه ونوافق عليه0000 1صفر 1352هـ) .

وهكذا نستنتج من خلال هذه الرسالة موقف الحكومة السعودية المؤيد لنشر التعليم وفق الشريعة السمحة ونستشف إيضاً وضع المجتمع السعودي ونظرته للتعليم بشكل عام .

وبالتالي يمكن القول أن حكومة المؤسس الملك عبدالعزيز يرحمه الله قد أولت المؤسسات التعليمية المتاحة في تلك الفترة إهتماما كبيرا فكانت مبادرة الملك عبدالعزيز أن أمر بصرف المنح والتبرع لبعض المدارس في مكة والذي يعتبر دعما كبيرا في استمراريتها كما يعد ذلك تشجيعا لحركة تعليم المرأة ولتأكيد هذا الدعم ضمت تلك المدارس إلى مديرية المعارف العمومية التي نشأت ـ عام 1344هـ/1926م تحت إشراف الحكومة السعودية ، وصدر نظام المدارس الأهلية في عام 1939/1357م والذي يقضي بوجوب استيفاء الشروط التي أقرتها مديرية المعارف في سياسة التعليم .

وهكذا نرى في سياسة الملك عبدالعزيز يرحمه الله أنه اولى المرأة اهتماما واضحا مما ساهم في مسيرة التعليم النظامي للمرأة وجعلها تأخذ طريقها نحو التعليم فقد رأت نظرته الثاقبة وفراسته أن المرأة في أشد الحاجة للتعليم حتى لا تصبح فريسة للجهل و عرضة للشبهات وأنها مربية الأجيال

وقد خصصت بعض المدارس قسماً للبنات منذ سنة 1358هـ/1940م .

وبالتالي يمكن القول بأن تعليم المرأة السعودية قد مر بعدة مراحل :

مرحلة التعليم الأولي ، و مراحل التعليم النظامي.

ويمكننا تتبع حركة تطور تعليم المرأة في اسعودية منذ مرحلة التعليم في الكتاتيب إلى مرحلة التعليم في المدارس الحكومية وما بلغته من درجات علمية بفضل الله سبحانه وتعالى الذي هيأ لهذا الوطن الغالي حكاماً أتقياء محبين للعلم والعلماء ، كما حبى الله الوطن رجالاً مخلصين للدين ولولاة الأمر والوطن من القيام ببناء هذا الوطن إنتاج كوادر بشرية من أبناء وبنات الوطن . فسارت عملية تعليم المرأة كما يلي :

مرحلة التعليم الأولي ومساهمة المرأة في تطويرها :

ويمكننا أن نطلق عليها مسمى بدايات تعليم المرأة في العهد السعودي . حيث بدأت المرأة تعليمها في بيوت أسر خصصت جزءاً من مسكنها ليكون كتاباً يستقبل الراغبات في تعلم القرآن الكريم وحفظه مع تعليم مباديء القراءة .

ففي الحجاز كان يطلق على صاحب الكتاب اسم الشيخ أو الأستاذ أو المعلم ، وفي جدة كان بعضهم يلقبه بالمطوع .كما في المنطقة الوسطى عرف باسم المطوع أيضاً ، وكذلك الحال في بقية المناطق . ويمكننا تتبع هؤلاء النسوة اللاتي ساهمن في محو الأمية وتعليم البنات والنساء وذلك عن طريق ما توفر لدينا من معلومات حول الكتاتيب ونشأتها زودتنا بها بعض الدراسات ومجموعة من الرجال المسنين والذين عاصروا فترة تلك الكتاتيب وكذلك عن طريق مجموعة من النساء المسنات والدارسات في تلك الكتاتيب .